القدس دم ونار

بقلم: عبدالرحمن بن أحمد باجنيد

العيـــــن تقطـر من آماقنا مطـرا ... والقلـب أنَّ ومن أحــزانــنا انفــطـرا

ومقلة الكـون زاغـت عند رؤيتـنا ... وناطـق الدهرِ لا يـــــروي لنا خبـرا

والشمس ترنـــو إلى صبح تهيم به ... وما يـزال الصبـــاح الغَضُّ منْتَظَـــرا

كـأس المهانـــــة لا تحلو لشاربها ... ولُبْـــسُ ذلتنـا عــارٍ لمـــن نظـــرا

وقدسُنا تحت حبـــل الشنق ماثلةٌ ... والقتـــل والموت في جلبابهـا استترا

كأنمـــا صرخـت والمـاء في فمها ... ضــاع الصراخ فهل تَسْتَنْجِـــدُ الجُدُرا

معزوفةُ الموت لم تـــرأف بعازفها ... أمْضَتْ بأضلعـهِ الأعــوادَ والوتـــــرا

يا قـــــومُ ذُلٌّ علـينـا أن نداهنهم ... فليـــس أعداؤنـا إنســا ولا بـشـــرا

سيوفنـــا بللـــت دمعًـا مَغَامِدَهَـا ... وخيلُنا ما ارتضت إذ ولَّـتِ الدبـــرا

يا أمتي عجبًـا للنـور محـــتجــبًا ... مستغشيا سحبًـا لا يرفـــع البصـــرا

في القدس مغتصـبُ الأحرارِ قاتلُهم ... يقضي بها وَطَـــرًا جهــرا إذا سَـكِرا

ما زال مركـبُـنا مــن دون أشرعةٍ ... وسْطَ المحيــطِ فلا تسْتعجبِ الخــورا

قبطانُه لـــم يفـــقْ من طولِ نوبتـهِ ... قد بات في ليلـــه يستعـــذبُ الســـهرا

زوابعُ البحرِ في أرجائنـــا عصفت ... ففـــرقتنـــا ومـوج البحر كم غـدرا

والركبُّ ما عرفـوا قطًّا بما اقترفـوا ... كأن ناظــرهـــم فـي ظنهـم سُحِـــرا

والبحـر يشهـقُ أنفـاسًـا مـــروّعةً ... تزيد مبـــصرهـا الأهـــوالَ والكـدرا

لكن إذا أخـــذت أمـــواجُـه بطـلًا ينجـو فما خـــاب من يدعـو وقد صبرا

إن ألجم الخوف أفواهًا لمن نطقـــوا فالحق حنجرةٌ تستنطـــــــق الحجـــرا

ما حلكة الليل إن بانـت لنا شهـبٌ مـن بيـن أرواحنـــا تزجي له قمـــــرا

يروي الشهيـــد بساتيـن الإباء دما فتنبـــت الأرض من أشلائـــه نمـــرا

تـوارث الـعزم لم تصغر به قممٌ كأنمـــا العـز من أســـلافـــه انحدرا

أو أنَّـه لُقِّـــن الأمجـاد في صغـرٍ مع الأذَان فما قـــــد هـــان إذ كـبـــرا

تظـــل رايـاتنـــا خفاقـةً أبـــدا ما دام مقدامنـــا في القـدس مصطـبـــرا

****